ومن هذه الشواهد يذكر الكاتب حديث خنافر الحميرى[1] فيرى أنه حديث مختلق وضع بعد الإسلام وقصد به إثبات رسالة الرسول إلى الجن ، وكذلك خطبة قس بن ساعدة الإيادى التى يرى أنها « وضعت لإيهام الجمهور أن نبوة محمد كانت مما يجرى على ألسنة الخطباء الموفقين من أصحاب الحكمة فى عهد الجاهلية » .

ومن هذه الشواهد أيضاً يذكر الكاتب وفود العرب عند كسرى ، فيرى أن الرواة وضعوها بعد الإسلام لأغراض سياسية ليثبتوا فضل العرب فى الجاهلية ، وقدرتهم على مقاومة الفرس بالسيف واللسان ، وهو إذ يظن أنها وضعت فى العصر الإسلامى يرى « أن لغتها تشابه تمام المشابهة اللغة التي كتبت بها مشاورة المهدى لأهل بيته فى بغداد سنة ١٧٠ هـ »[2] .

من هذا التحليل السريع لأمثال تلك الشواهد يخلص الكاتب بالنتيجة التى يراها ، أو بالصورة العامة لحالة النثر الفنى فى الجاهلية ، فهى إن كانت لا تعطى صورة دقيقة لذلك النثر ، أو لوناً نطمئن إليه ، أو تحديداً لما كان عليه النثر من قوة أو ضعف ووضوح أو غموض ، غير أن من الممكن

---

(١) أورد أبو على القالى فى الجزء الأول من أماليه حديث خنافر ابن التوأم الحميرى هذا ـ وكان كاهناً ـ مع رئيه شصار ودخوله فى الإسلام بارشاد رئيه ، يقول خنافر : وكان رئيي فى الجاهلية لا يكاد يتغيب عنى ، فلما شاع الإسلام فقدته مدة طويلة وساءنى ذلك ، فبينما أنا ليلة بذلك الوادى نائماً إذ هوى هوى العقاب ، فقال : خنافر فقلت : شصار ؟ فقال : اسمع أقل ، فقلت : قل أسمع . . . . فقال : إنى آنست بأرض الشام نفراً من آل العذام ، حطاماً على الحكام ، يدبرون ذا رونق من الكلام ، ليس بالشعر المؤلف ، ولا السجع المتكلف . . . . فرقان بين الكفر والإيمان ، رسول من مضر ، من أهل المدر . . . إلخ » . (الأمالى ـ الطبعة الثالثة ـ الجزء الأول ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٣) .

(٢) النثر الفنى فى القرن الرابع ص ٣٩ـ ٤١ .